الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد فهذا هو الدرس الأول من شرح الأربعين النووية وكان هذا المجلس في يوم الخميس 25 من شهر جمادى الأولى 1437.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين و آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لشيخنا ومشايخه والحاضرين.

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: 'إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرء ما نويفمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه'. رواه إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزيةالبخاري بن عبيد. وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فهذا متن الأربعين النووية الذي صنفه العلامة أبو زكريا يحي بن شرف النووي رحمه الله تعالى صاحب الشرح المشهور على صحيح الإمام مسلم كما كتب الله القبولللشرحه على لمسلم كتب الله القبول لهذا المتن الذي جمع فيه أربعين حديثا يدور عليها الإسلام وهذهالأحاديث أربعون هي من المهمات التيعلى ينبغي لطالب العلم أن يحفظها وأن يعتني بحفظهاوالإمام النوويرحمه الله تعالى كان قد وقع منه شيء بل وقع منه التأويل فقد وقع منه التأويللبعض الصفات عن طريقة الأشاعرةفي شرحه على مسلم. لكن وقفت على جزء طبع منذ سنوات قريبة ينسب إليه أي إلى النووي رحمه الله تعالى فيه يقرر معتقد السلف في إثبات الصفات الخبرية نحو اليدين والوجه وما شابه ذلك. فإن صحت نسبة هذا المؤلف إليه فهذا يدل على تراجعه إلى منهج السلف وأنا عندي نسخة من هذا الجزءيعني قد طبع. ما حققت صحة نسبته إلى النووي وعلى كلام المحقق الذي حقق هذا. هذا يدل على تراجع النووي إلى مذهب السلف في إثبات الصفات لله كان عليه السلف. وسواءا كان هذا أو ذلك فإن الله سبحانه وتعالى كما على ما

قلنا كتب القبول لمتنه هذا وكذلك في شرحه على صحيح مسلم وله مصنفات أخرى في فقه الشافعي شرح فيها بعض متون الشافعية وهو ينسب من جهة الفقه إلى الشافعي وإن لم يكن متعصبا للشافعية. ففي بعض المواطن كان يخالف الشافعية إن كان الدليل دل على خلاف قولهم. فهذا دل أنه ليس متعصبا للشافعية ولا ينسب إليه تمذهب يعني من جهة أنه يتعصب لمذهبه كحال كير من المقلدة الذين لديهم شروحات على المتون المذهبية وهم لا يخرجون عنها يحصرون أنفسهم في أقوال المذهب وإن دل الدليل على خلاف ذلك.

وهذا المتن الذي ألفه النووي المؤلف قد شرحه عدد كبير من العلماء على مر القرون السابقة منذ أن صنفه النووي له شروحات قديمة وله شروحات حديثة. ونظرا لأهمية هذا المتن فقد كتب الله له القبول لأنه يحوي أربعين حديثا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها مدار الإسلام. وقد قمت بجمع ما تيسر لي من الفوائد والنكت من الشروحات السابقة من هذا المتن مع ما قد زدته من فوائد أخرى من خلال الشرح الذي سميته 'التبيان لمعاني لأربعين النووية للمبتدئين والصبيان' وله اسم آخر اخترته أيضا 'الفوائد السنية من شروحات الأربعين النووية' وقد طبع منذ فترة قريبه. ها هو إن كنتم اطلعتم عليه ومن لم يطلع فهذا هو الشرح الذي أعتمد عليه في هذه المجالس حيث أنني جمعت ما استطعت من فوائد الشروحات لهذا المتن بشيء من الترتيب والإيجاز والتبسيط. نعم.

هناك عدة مصنفات سميت بالأربعين حديثا قد قمت بسردها أو بسرد ما وقفت عليه منها من خلال مقدمتي على هذا الشرح. وقد أحصر المصنفون بأنه بدأت هذه الأحاديث بحديث إنما الأعمال بالنيات. فجرت على سنة البخاري الذي افتتح صحيحه بهذا الحديث أيضا كأنه يقول: إن عملي هذا لا يقبل إلا إن كان بنية لا يقبل إلا إن كان بنية. فالمنهج في هذا الشرح هو الذي اتبعته أني أذكر ترجمة موجزة لراو الحديث ثم أذكر معني أو معاني المفردات ثم أذكر الفوائد المنتقات في شرح الحديث. فهذه الطريقة نافعة ان شاء الله لطالب العلم المبتدأ كي يضبط فهم هذه الأحاديث.

فأقول أولا بالنسبة لهذا الحديث: راو الحديث هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتتمة اسمه بن نفيل القرشي العدوي. ويقال له أي يلقب بالفاروق. وقد آلت اليه الخلافة بعد موت أبي بكر رضي الله عنه بعد أن عهد أبي بكر في موته بالخلافة إليه. ولما أسلم عمر أعز الله بإسلامه الإسلام. فأعز الله الإسلام بعمر. لأنه كان رجلا شجاعا مهيبا في قريش وكانت كلمته مسموعة ولما دخل في الإسلام أرعب هذا مشركي من قريش. كان قويا في حال جاهليته وفي حال إسلامه ولذلك قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: 'إيها يا بن الخطاب إيها يا بن الخطاب، إذا سلكت طريقا فإن الشيطان يسلك غيره ' خوفا من عمر رضي الله عنه. نعم.

أما شرح مفردات الحديث: فقوله صلى الله عليه وسلم:

الأعمال: الأعمال جمع عمل وهذا يدخل فيه أعمال القلوب وأعمال الجوارح. نعم. ويدخل في ذلك أيضا الأقوال. فالأعمال القلبية نحو التوكل على الله والإنابة والخوف والرجاء والخشية وما أشبه ذلك. وكذلك أعمال الجوارح نحو ما يتعلق بعمل اليدين وبعمل الرجلين. فعمل اليدين البطش أو الإمساك وعمل الرجلين البطش. المشي إلى الصلاة هذا عمل إذا مشيت إلى الصلاة تمشي إلى المسجد بنية أنتصلي الفرض فهذهنية تتعلق بعمل الجارحة وكذلك ما تتعلق بالقلب. نعم. والأقوال تدخل في جملة الأعمال نعم. الأقوال تدخل جملة الأعمال ولذلك تشترط لها النية.

وقوله: 'بالنيات': بالنيات. النيات جمع نية بتشديد الياء.

النية لغة: القصد.

وشرعا: العزم على فعل العبادة أي بالقلب تقربا إلى لله عز وجل. فهي عزيمة القلب وقصده أي تعقد قلبك بأن تعزم على فعل عمل ما تقربا إلى الله. هذا معنى النية. كما أن قلنا النية محلها القلب ليس محلها اللسان فلا تعلق للنية بالجوارح احفظوا هذافلا تعلق للنية بالجوارح فتعلقها بالقلب فقط. واضح. فلا يشرع أن تقول: نويت أن أصلي الظهر. هذه بدعة ما تلفظ بها النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه. فهه بدعة منكرة تخالف صريح العقل فضلا عن عدم وجود دليل عليها من الشرع.فبالبداهة إذا عملت أي عمل فلا يقول عاقل أنك في كل عمل تقول نويت أن أفعل ذلك كما ضربنا مثالا فيما مضى. لا يوجد عاقل يقول نويت أن آكل أن أشرب ونويت أن أجامع زوجتي. هذا لا يقوله عاقل. الله يعلم أنك ستصلي الظهر هذا يكون بقلبك ولم يشرع في الشريعة أن تتلفظ بهذه النية.

وقوله: 'إنما الأعمال بالنيات': فيه من أوجه البلاغة الحصر. وهو إثاث الحكم في المذكور ونفيه عما سواه.

إنما: أداة حصر. هي أداة حصر إنما الأعمال بالنيات.

وقوله بعد ذلك 'وإنما لكل أمرئ ما نوى' قال هذا بعد قوله عليه الصلاة والسلام 'إنما الأعمال بالنيات' قد يقول قائل يكفي هذا: ما فائدة قوله 'وإنما لكل أمرئ ما نوى' ظ فائدته بأن من نوى شيئا لا يحصل له غيره. بمعنى لا يثاب عند الله إلا إذا كانت نيته لله. ولذلك كانت الجملتان ليستا بمعنى واحد. لماذا؟ فنقول إن الأصل في الكلام التأسيس دون التأكيد. هذه قاعدة من قواعد اللغة العربية. أنم الأصل في أي كلام يكون لتأسيس معنى جديدا تأتي لـتأسيس معنى جديد. وقد يكون للتأكيد. لكن ليس هذا هو الأصل. واضح؟ فإذا جاءت عبارة بمعنى عبارة أخرى فقد تكون الثانية لتأكيد الأولى وقد تكون لتأسيس معنى جديد. فالأصل هو الثاني. أن الكلام يكو للتأسيس لا يكون للتأكيد. فمعنى العبارة الأولى هو باعتبار المنو 'إنما العمل بالنيات ‘هذا باعتبار العمل المنو. وأما العبارة الثانية و'إنما لكل أمرئ ما نوى' هذا باعتبار المنوي له أي المعمول أي المعمول له فأنت تعمل هذا العمل المنو لله أم لغير الله هذا معنى قوله 'وإنما لكل امرء ما نوى '

ولذلك عقب صلى الله عليه وسلم فقال: 'فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ' أي من كانت نيته خالصة لله. 'فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى ما هاجر إليه' والهجرة أصلها مأخوذ من الهجر.

والهجر هو البعد والافتراق. والهجر لغة: مأخوذ من الهجير. فالهجير هو شدة الحرفي وقت الظهر ومنه يقال الهاجرة وانتقلت حقيقة اللغة المحسوسة وهي شدة الحر الى الهجرة. بمعنى الانتقال إلى الهجران وهو المقاطعة لأن الناس في وقت الهجير والهاجرة يعتكفون في ظلهم ويتقاطعون عن التواصل مخافة شدة الحر. وكذلك الهجران فإذا هجرت فلانا فقد قطعته وكذلك الهجرة إذا هاجرت من المكان الفلاني فقد قطعت هذا المكان وانتقلت إلى مكان آخر. هذا معنى الهجرة والهجران فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله أي يكون قصده بالهجرة طاعة الله وطاعة ورسوله صلى الله عليه وسلم.

والهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معناها كما يلي:

في حياته: تكون الهجرة من أجل لقاءه وصحبته والاستماع إليه صلى الله عليه وسلم لتعلم شريعته وسنته والدخول في دينه الإسلام.

وبعد مماته صلى الله عليه وسلم: تكون الهجرة من أجل، تتعلم شريعته وسنته ودينه. الذين يهاجرون في طلب العلم هذه الهجرة إلى الله ورسوله الذين يهاجرون من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام كي يقيموا دينهم هذه هجرة إلى الله ورسوله.

وكذلك الهجرة بمعناها العام هي هجرة من المعصية إلى الطاعة من الشرك والكفر إلى التوحيد والإسلام. فالمهاجر هو من هجر ما نهى الله عنه. كما بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في معناها العام. هذا معنى الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الهجرة بالمعنى العام إلى الله وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها' :يصيبها: يحصلها'

أو امرأة ينكحها': أي يتزوجها النكاح الشرعي وهذا حاصل من أجل الدنيا لم' يهاجر من أجل الله ورسوله.

ويستفاد من الحديث عدة فوائد:

أولا: هذا الحديث كما قال يبعض أهل العلم يمثل نصف الدين لأنه ميزان الأعمال الباطنة. والنصف الثاني يمثله حديث عائشة رضي الله عنه: ' من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد' ويأتي في الأربعين النووية أي أن الدين يبنى على:

إخلاص النية لله مع تصحيح النية فتميز النية كل عمل عن غيره يعني النية- التمييز تميز العمل عن غيره مع أن تكون خالصة لله

الثاني الإتباع. أن تكون متبعا للشريعة في هذا العمل فلا تكون محدثا ولا _ مبتدعا.

الفائدة الثانية: أن المقصود من النية هو تمييز العبادات بعضها عن بعض. فرجل يصلي ركعتين وبجانبه رجل آخر يصلي ركعتين. هذا له نية وهذا له نية الأول يصليها بنية تحية المسجد والثاني يصليها بنية راتبة الظهر القبلية وضحى فهما ركعتان لكن اختلفت النية. مع توحد صورة العمل. فلذلك قوله 'إنما الأعمال بالنيات' أي إن النية تميز هذا العمل عن عمل غيره. ولماذا يعمل هذا؟ لماذا يصلي هاتين الركعتين؟ لماذا صام هذا اليوم؟ رجل قد يصوم الإثنين بنية الإستنان بالنبي صلى الله عليه وسلم يصيام الإثنين، آخر قد يصوم الإثنين قضاءا عن رمضانولم ينو الإستنان. فقد يقول قائل: هل يصح الجمع بين النيتين؟ نقول نعم. الأدنى يدخل في ألأكبر. قضاء رمضان واجب ولكن لا بأس أن يتبعه أيضا بنية أنه قد أصاب صيام الإثنين إتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم.لكن الآخر لم ينو القضاء نوى الإستنان فقط. مع أن كليهما صام الإثنين.

وإنما لكل امرء ما نوى': وهذا معنى قوله 'وإنما لكل امرء ما نوى' 'إنما الأعمال' بالنيات وإنما لكل امرء ما نوى': ويدخل في هذا أيضا أن المباحات تتحول إلى طاعات وقربات بالنية فقد تنوي أن تنام كي تتقوى بالنوم على طلب العلم أو على صلاة الفجر هذه نية تحول عملك هذا المباح إلى أن تؤجر عليه.وكذلك الرجل ينوي بجماع زوجته أن يحصن نفسه ويحصنها هذا له أجر. وهذا يتبع الأجر إلا يفعل ذلك من باب الالتزام الشرعي حيث أنه يفعل ذلك تلقائيا لأن هذا من المباحات له هذا يؤجر حتى وإن لم ينو ولكن إن نوى يزدادالأجر. لما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ٌقال: نعم أرأيت عن وضعها في الحرام أليس عليه وزر؟ وكذلك إن وضعها في الحلال فله الأجر. أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولذلك هناك بعض المباحات قد يكتب لك فيها الأجر وإن لم تنو أي أنه بمجرد الفعل يكتب لك الأجر لأنه مبني على ترك الحرام ولكن قد يقول قائل: أنه ينبغي على من فعل ذلك أن ينو ترك الحرام. يعني هذه نية موجودة موجودة وإن لم تذكر لأنه مجرد أنه اتجه إلى الحلال وترك الحرام هذه نية قد يفعل هذا الرجل السوء الزنا وفي نفس اليوم الذي جامع فيه زوجته فهذا لم يستبدل الحرام فلا يكتب له أجرا بل يكتب عليه وزر. فإن أتى زوجته في الحلال لكن لا يكتب له أجر هذا العمل لأنه لم يكف عن الحرام.

وهناك فوائد أخرى أحيلكم على شرحي هذا تقرؤوه بالشرح. أكتفي بما ذكرت من فوائد الآن وما تبقى من فوائد فيرجع فيها إلى الشرح المشار إليه ومن أشكل عليه شيء فليسأل عنه إن شاء الله تعالى.

يسأل سائل يقول ما معنى الحديث لغة واصطلاحا:

قلنا: الحديث لغة هو ضد القديم.

أما من جهة الاصطلاح: هو قول النبي صلى الله عليه وسلم. ما ثبت من قوله وتقريره يسمى حديثا. هكذا اصطلح على ذلك علماء الحديث.

وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.